كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

قسم علم النفس وعلوم التربية

المستوى : السنة الأولى ماستر

تخصص : علم النفس العيادي

مقياس : علم نفس الاجرام

عنوان المحاضرة

طرق القياس والتنبؤ بخطر العنف الاجرامي

تمهيد

يعد موضوع قياس خطر العنف الاجرامي والتنبؤ به من اكثر المجالات تطورا وتعقيدا في علم النفس الجنائي المعاصر ، اذ يقف عند تقاطع عدة تخصصات علمية تشمل علم النفس العيادي ، علم الاجرام ، الطب الشرعي وغيرها ، حيث شهد التخصص في السنوات الأخيرة قفزة نوعية في هذا الحقل ، انتقلت فيه مناهج التقييم من الاحكام السريرية الى أدوات محكومة سيكومترية صارمة ، ثم الى مناهج مدمجة تجمع الموضوعية الإحصائية بالحكم المهني.

أولا : المفاهيم الأساسية

1- مفهوم العنف

تعرف منظمة الصحة العالمية العنف بوصفه الاستخدام المتعمد للقوة الجسدية او السلطة ، تهديدا او فعلا حقيقيا ضد النفس او ضد الأشخاص او مجموعة من مجتمع ، مما يفضي الى او يرفع من احتمال الإصابة بالموت او الأذى النفسي والحرمان.

يتميز هذا التعريف بثلاثة عناصر بنيوية تتمثل في :

وجود نية : القصد المباشر لممارسة سلوك عنيف ، حيث يستثنى الحوادث غير العمدية

الفعل او التهديد : يشمل العنف المحتمل والعنف الفعلي معا

النتيجة : الأذى الجسدي إضافة الى الأذى النفسي والاجتماعي

كما تصنف منظمة الصحة العالمية العنف في ثلاث اشكال :

العنف الذاتي : يشمل الأفكار الانتحارية والايذاء الذاتي .

العنف بين الافراد : يتضمن العنف العائلي والمجتمعي .

العنف الجماعي : مثل العنف السياسي والاجتماعي والاقتصادي .

2- العنف الاجرامي

يعد العنف الاجرامي النمط الأكثر دراسة في علم النفس الجنائي ، وهو كذلك العنف الذي يجرمه القانون الجزائي ، ويتميز عن العنف العام بإضافة شرطين جوهريين هما :

الشرط القانوني : ان يكون الفعل مجرما بنص قانوني صريح .

الشرط الجنائي : ان ينسب الى الفاعل مكتمل الاهلية الجنائية.

وتشمل ابرز اشكال العنف الاجرامي في الادبيات الجنائية مثل القتل العمد ، الاغتصاب والجرائم الجنسية ، الايذاء الجسدي ، التعذيب وغيرها...

3- الخطورة الاجرامية

تعتبر الخطورة الاجرامية من بين اكثر المفاهيم إشكالية في علم الاجرام وعلم النفس الجنائي ، وقد خضع التعريف لمراجعات مفهومية كثيرة ، يمكن تعريفها بوصفها الاستعداد الكامن في شخصية الفرد ، والقائم على خصائص نفسية وسلوكية وبيئية ، تجعل من احتمالية ارتكابه افعالا إجرامية او عنيفة بالاخرين او ضد نفسه.

ومن للخطوة الاجرامية ثلاث ابعاد أساسية تتمثل في :

البعد	التعريف الاجرائي	مؤشرات القياس
الشدة	درجة الضرر المحتمل	طبيعة الجريمة ، درجة العنف
الاحتمالية	مدى احتمالية تكرار السلوك	معدل العود
القابلية للتغيير	استجابة الفرد للتدخل العلاجي	الاستجابة للبرامج العلاجية

4- مفهوم تقييم الخطر

أولا : تعريف الخطر

يشير الخطر الى مفهوم ديناميكي احتمالي ، يشير الى تقدير اتجاهي لاحتمال وقوع حدث ضار مستقبلا في ظروف بيئية وسياقية محددة ، ويتضمن المفهوم ثلاث ابعاد تحليلية:

بعد الاحتمالية : الاحتمال الاحصائي للوقوع

بعد الشدة : حجم الضرر المحتمل وطبيعته

بعد الاستعجالية الزمنية : المدى الزمني المتوقع لوقوع الحدث .

ثانيا : تعريف تقييم الخطر

تقييم الخطر اجراء تشخيصي وتقديري منهجي ، يهدف الى تقدير احتمالية تكرار السلوك الاجرامي العنيف من خلال جمع وتحليل ومزج معلومات من مصادر متعددة ، ويتضمن أربعة مراحل :

جمع المعلومات : السجلات القضائية ، المقابلات السريرية ، الاختبارات النفسية.

تحليل عوامل الخطر : تحليل العوامل الثابتة والديناميكية

الحكم المهني : تكامل البيانات وفق أداة معيارية

إدارة الخطر: خطة تدخل وقائية او علاجية مبنية على النتائج.

ثالثا : عوامل الخطر

المتغيرات التي ثبت احصائيا ارتباطها الوثيق باحتمالية السلوك الاجرامي العنيف ، تنقسم وفق درجة ثباتها الى فئتين رئيسيتين :

عوامل الخطر الثابتة: هي عوامل تاريخية غير قابلة للتغيير بالتدخل العلاجي ، وتستخدم أساسا للتنبؤ بعيد المدى ، ومن بين هذه العوامل :

السوابق الجنائية: عدد الجرائم ، سن البداية في الاجرام ،...

التاريخ التطوري : الإهمال المبكر ، الإساءة في مرحلة الطفولة

المتغيرات الديموغرافية : السن وقت الإدانة الأولى

عوامل الخطر الديناميكية: هي العوامل القابلة للتغيير بفعل التدخل العلاجي ، وتنقسم الى :

ديناميكية نسبية : الشخصية ، الأنماط المعرفية المختلة ، العلاقات الشخصية

ديناميكية حادة او لحظية : الحالة المزاجية اللحظية ، تعاطي المخدرات ، الوصول للأسلحة

ثانيا : تطور أساليب تقييم الخطورة الاجرامية

شهد مجال تقييم خطر العنف تطورا منهجيا متدرجا ، يمكن رصده في أربعة أجيال متعاقبة عكست الانتقال من الذاتية المطلقة نحو الموضوعية القائمة على أسس علمية ، حيث تتمثل هذه التطورات بداية من الجيل الأول وصولا الى الجيل الرابع.

1- الحكم الاكلينيكي غير المهيكل

يمثل هذ النمط الجيل التقليدي السائد حتى منتصف القرن العشرين ، اذا كان الاعتماد كليا على الخبرة الشخصية للاخصائي النفسي دون الاعتماد على إجراءات موحدة ، حيث ان التقييم وإصدار الحكم كان يتم بناءا على المقابلة السريرية والحدس المهني للاخصائي فقط.

ومن بين الانتقادات التي وجهت لهذا النمط من التقييم انها :

غياب الاتساق بين الاخصائيين المسوؤلين عن اجراء التقييم حول الإجراءات المتبعة .

الانحيازات الشخصية في التقييم

التنبؤ بتكرار العنف لا يتجاوز نتائج الصدفة .

غياب المعيارية والقابلية للتكرار.

2- التقييم الاكتوراي

في سبعينيات القرن الماضي ظهرت أدوات إحصائية اكتوارية مبنية على التحليل الاحصائي للبيانات الجنائية الكبيرة ، استلهمت نموذجها من حسابات التأمين ، تحدد هذه الأدوات درجة الخطر عند الفرد بناءا على مجموعة من المتغيرات الثابتة الموزونة احصائيا ، دون أي مساحة للحكم المهني الذاتي .

من خصائص هذا النموذج نذكر :

موضوعية اكبر من النموذج السابق .

قيمة تنبؤية اكبر .

قابلية التدقيق والمراجعة

غير ان هذا النموذج كان محدودا وذلك يرجع الى :

الاعتماد على عوامل ثابتة فقط لا تستجيب للتغيير العلاجي

اختزال الحالة الفردية في ارقام إحصائية مجردة

إشكالية التعميم بين الجنسين والثقافات

3- الحكم المهني المهيكل

يجمع هذا الجيل بين مزايا الأداة الاكتوارية ومزايا الحكم الالكينكي ، يحدد للمقيم مجموعة من عوامل الخطر الموثقة بحثيا ، ثم يمارس حكمه المهني في الجمع بينهما لاصدار تقييم نهائي ، حيث يمثل نموذج HCR-20 النموذج الأكثر انتشارا في الاستخدام .

من خصائص هذا النموذج نذكر :

التوازن بين الموضوعية والاعتبارات السياقية المختلفة .

ملائم اكثر لوضع خطط لادارة الخطر

قابلية التطبيق في السياقات العلاجية والقانونية.

4- النماذج الديناميكية المدمجة

يمثل هذا الجيل احدث مراحل التطور ، ويتسم بالتركيز على عوامل الخطر الديناميكية القابلة للتغيير الى جانب عوامل الحماية ، بما يجعل التقييم ديناميكيا مستمرا لا لقطة ثابتة في الزمن .

يتميز هذا النموذج بالخصائص التالية :

دمج عوامل الخطر وعوامل الحماية في تقييم موحد

مناسب للتقييم الدوري والمتابعة المستمرة

يوجه التدخل العلاجي نحو تعزيز عوامل الحماية

يراعي السياق الاجتماعي والبيئي للفرد.

ثالثا : النماذج النظرية لتقييم الخطورة الاجرامية

أولا : نموذج الاحتياجات والمخاطر والاستجابة RNR

يعتبر هذا النموذج الاطار النظري الأكثر تأثيرا في مجال تقييم الخطر وإدارة الحالة الجنائية ، يركز على ثلاث عناصر أساسية :

1- مبدأ الخطر

يقر بأن شدة التدخل العلاجي يجب ان تتناسب طرديا مع مستوى خطر الفرد ، الافراد ممن لديهم خطورة اكبر يستفيدون من تدخلات مكثفة ، بينما التدخل المكثف للافراد ممن لديهم خطورة اقل قد يكون التدخل عديم الجدوى .

2- مبدأ الاحتياجات

يتم التمييز بين الاحتياجات الجنائية أي عوامل الخطر الديناميكية القابلة للتغيير وبين الاحتياجات الإنسانية العامة ، حيث ان التدخل الفعال يستهدف الاحتياجات الجنائية كالتفكير الاجرامي وجماعات الرفاق المنحرفين.

3- مبدأ الاستجابة

يشمل الاستجابة العامة (ضرورة اعتماد أساليب معرفية سلوكية) ، والاستجابة الخاصة (تكثيف التدخل مع خصائص الفرد مثل القدرات المعرفية ، الدافعية ، العوامل الثقافية والنوعية)

ثانيا : مبدأ الحياة الجيدة

قدم **Tony Ward** هذا النموذج الإيجابي نقيضا للنماذج التي تتمحور حول المخاطر والاحتياجات حصرا ، ينطلق من الفرضية القائلة بأن كل انسان يسعى نحو الحياة الأولية كالصحة والعلاقات الوثيقة والكفاءة والاستقلالية ، يقترح ان الجريمة في كثير من الأحيان هي مسار مشوه للحصول على هذه الأمور.

ثالثا : نموذج الأثروالمسار

يطبق أساسا في مجال تقييم مرتكبي الجرائم الجنسية ، ويحدد خمسة مسارات مختلفة لتطوير السلوك الجنسي الاجرامي مع عوامل خطر ديناميكية مختلفة لكل مسار ، مما يضفي دقة اعمق على عملية التقييم والتداخل .

رابعا : اهم أدوات قياس خطر العنف الاجرامي

أولا : قائمة الفحص للسيكوباثية

صممت من طرف روبرت هير وتعد المعيار الذهبي للكشف عن الشخصية السيكوباتية وتقييم ارتباطها بخطر العنف الجنائي ، وتحتوي على 20 بندا تصنف ضمن عاملين رئيسين :

العوامل الشخصية : مثل تضخم الانا ، الكذب المرضي ، انعدام التعاطف وغيرها ...

العوامل السلوكية : مثل الاندفاعية ، نقص ضبط النفس ،...

ثانيا : مقياس الخطرالاجرامي HCR 20

يعد الأداة الأكثر استخداما في تقييم خطر العنف ، يتألف من 20 بندا موزعة على ثلاث محاور تتمثل في

المحور التاريخي: يتضمن 10 بنود تركز على كل من العنف السابق ، البداية المبكرة للاجرام ، عدم الاستقرار في العلاقات ، اضطراب الشخصية المضادة للمجتمع ...

المحور الاكلينيكي: يتضمن 05 بنود تركز على الإفكار المشكلة للعنف ، الاضطراب النفسي ، الاستقرار العاطفي ، الموقف من العلاج ، التخطيط للعنف...

محور إدارة الخطر: يتضمن 05 بنود تركز على خطط المعيشة ، التعرض لمعززات الخطر ، الامتثال للمتابعة ، الدعم الاجتماعي وإدارة الضغوط.

ثالثا : مخزون مستوى الخدمة وإدارة الحالة LS/CMI

يجمع بين تقييم مستوى الخطر وتوجيه إدارة الحالة ، يغطي المجالات الثمانية للنموذج المركزي في علم الاجرام ، حيث تتمثل هذه المجالات في :

التاريخ الجنائي

الأنماط المعرفية المضادة للمجتمع

جماعة الرفاق الجانحين

الشخصية المضادة للمجتمع

الظروف الاسرية والزوجية

التعليم والعمل

اضطراب الاستخدام الضار للمواد

وقت الفراغ والأنشطة الترفيهية

رابعا: أداة تقييم الخطر لجرائم العنف الجنسي SVR-20

صممت هذه الاداوت للمجرمين المدانين بجرائم العنف الجنسي ، حيث يتكون هذه الأداة من 20 بندا موزعة على ثلاث اقسام :

التكيف النفسي الاجتماعي : يتضمن 11 بندا مثل التحرش ، التصرفات الجنسية المرضية ، اضطرابات الشخصية .

جرائم العنف الجنسي : يتضمن 07 بنود شدة الجريمة ، تعدد الضحايا ، استخدام الاسحلة ، الانكار.

خطط المستقبل: يتضمن 02 بنود تتمثل في البيئة المعيشية المستقبلية وإمكانية الدعم الاجتماعي.

خامسا : أداة التقييم المنظمة للاحتياجات الحيوية START

تمثل أداة الجيل الرابع بامتياز ، اذ تقيم 20 عاملا يمكن ان يعمل كل منها في اتجاهين كعامل الخطر او كعامل حماية ، تطبق بشكل دوري كل 03-06 اشهر وتوجه خطط التدخل العلاجي .

تقدر أداة START خطر خمس نتائج سلبية: العنف تجاه الاخرين ، الايذاء الذاتي ، الانتحار ، الإهمال الذاتي والهروب من الاصلاحيات والمؤسسات العقابية.